تقرير يرصد حال أكثر المناطق تشديداً للقيود ضد كورونا

ظهر فيروس كورونا المستجد أول مرة في الصين، أواخر 2019، ثم تحول إلى جائحة عالمية، لكن البلد الآسيوي الكبير، تحكم بشكل ملحوظ في الوباء، وحرص على إبقاء عدد الإصابات، في أدنى مستوى ممكن، حتى أنه عمل على إبقاء الحالات في حدود الصفر، داخل بعض المدن والمناطق.

وبحسب تقرير لصحيفة "نيويورك تايمز" الأميركية، فإن مدينة رويلي الصغيرة التي تقع جنوبي الصين، ربما تكون من أكثر مناطق العالم تشددا وحزما في فرض إجراءات الوقاية من كورونا.

وهذه المدينة الصينية ليست تحت الأضواء كما أنها بعيدة عن المراكز الكبرى، لكنها خضعت أربع مرات للإغلاق، خلال العام الجاري، حتى أن أحد الإغلاقات استمر 26 يوما.

وفي إحدى مقاطعات هذه المدينة، تم إخلاء عدد من البيوت، لأجل إقامة ما يشبه منطقة عازلة مع المناطق الأخرى، في مسعى إلى كبح انتشار العدوى.

فضلا عن ذلك، تم إغلاق المدارس لأشهر، باستثناء بعض المستويات التعليمية، لكن تم إلزام الأساتذة والطلاب بعدم مغادرة المؤسسات، أي أنهم صاروا ملزمين بالعيش داخلها.

وظل عدد من السكان بدون أي دخل طيلة أشهر، بسبب وقف أنشطة اقتصادية خلال الإغلاق، في حين تعتمد المدينة بشكل كبير على السياحة والتجارة مع ميانمار المجاورة.

ومن بين هؤلاء ليو بين، الذي يبلغ 59 عاما ويعمل في التجارة، يقول إن الإغلاق كبده خسارة تناهز 150 ألف دولار، ثم يضيف أنه صار يجري فحوصا ضد "كوفيد 19" بشكل شبه يومي.

ويشكو هذا التاجر الصيني عمق الأزمة، فيقول إنه صار يطلب السجار من صهره، لأن الإغلاق أفضى به إلى حافة الإفلاس.

ويقول "ما الداعي إلى الضغط علي بهذه الطريقة؟ فحياتي مهمة أيضا"، مؤكدا أنه حرص على اتباع إجراءات الوقاية، لكنه تساءل "ما الذي ينبغي أن نفعله، نحن الأشخاص العاديين، حتى نستجيب للمعايير المفروضة؟"

واختارت دول كثيرة في العالم أن تخفف إجراءات كورونا، بعد تلقيح نسبة من السكان، في مسعى لإعادة إنعاش الاقتصاد، في إطار التعايش مع المرض الذي يقول الخبراء إنه سيظل بيننا، لكننا سنتصدى له بالتلقيح ضد العدوى والعلاجات التي تم تطويرها من أجل تخفيف الأعراض.

لكن الصين ما زالت تراهن على خفض إصابات كورونا، أو حتى القضاء عليها بشكل تام، وتمكنت بالفعل من النجاح في هذه المقاربة، لأنها لم تسجل سوى أقل من 5 آلاف وفاة بسبب المرض.

وفي بعض مناطق الصين، لا يجري تسجيل أي إصابة بفيروس كورونا المستجد، حتى أن المرض بات جزءًا من الماضي، بالنسبة لكثيرين، لكن هذه الوضع الوبائي السليم له فاتورة توصف بالباهظة.

في مدينة رويلي، حيث يصل عدد السكان إلى نحو 270 في المئة، يقول الناس إنهم يكابدون إغلاقات قاسية للغاية، بمجرد رصد حالة واحدة، والسبب هو أن السلطات تريد مستوى صفريا من انتشار العدوى.

في مدن صينية أخرى، يجري الاقتصار على إغلاق بعض الأحياء فقط، من أجل وقف انتشار فيروس كورونا، لكن مدينة رويلي عاشت حالات إغلاقات أشد، فقضى الناس عدة أسابيع داخل بيوتهم في إحدى المرات.

وحتى عندما يجري رفع حالة الإغلاق في هذه المدينة، تحتفظ السلطات بإجراءات وقائية صارمة، فلا يحق للسكان أن يأكلوا داخل المطاعم، بينما يتواصل إغلاق الكثير من المحلات.

وفي مجال التعليم، تم السماح لطلاب الثانوية العامة وتلامذة آخرين، بمواصلة الدراسة، بشكل حضوري، لكن شريطة أن يعيشوا داخل المؤسسات، بدون أن يغادروها.

وتبعا لذلك، تحولت فصول الدراسة إلى قاعات للنوم، وبما أن الأساتذة والطلاب يظلون في المكان نفسه، فإن الدراسة تتواصل أيضا في نهاية الأسبوع.

ومن مظاهر الصرامة في المدينة، أن سائقا يعمل في تطبيق للمواصلات، قال إنه أجرى 90 فحصا ضد فيروس كورونا، خلال الأشهر السبعة الأخيرة، فيما أكد رجل آخر أن ابنه الذي يبلغ عاما واحدا بالكاد خضع للفحص 74 مرة.

وتحت وطأة هذه الضغوط المشددة، قام عشرات الآلاف من السكان بمغادرة المدينة، وهاجروا صوب مناطق أخرى أملا في التقاط الأنفاس، خلال الفترات التي فصلت بين حالات الإغلاق.

وأقرت السلطات خلال الفترة الأخيرة، بأن عدد السكان تراجع بنحو 200 ألف، وعمدت إلى فرض إجراء يحد

من الهجرة صوب المناطق الأخرى.

وأضحى الشخص الذي يريد الهجرة من هذه المدينة صوب منطقة أخرى في الصين، مضطرا لأن يخضع لحجر صحي مدفوع مدته 21 يوما، في حين يشكو السكان تراجع مداخيلهم بسبب الوباء وحالات الإغلاق المتكررة.